

## مسؤولية الكلمة «فضول الكلام»

فضيلتان، عقلٌ ومنطق، فبالعقل يُستفيد، وبالمنطق يُفيد<sup>(٥)</sup>.  
وقد اختصر الإمام علي عليه السلام الشروط الرئيسية بقوله عليه السلام:  
«العاقل لا يتكلم إلا بحاجته أو حاجته»<sup>(٦)</sup>.

ويمكن أن نقول إنَّ المطلوب أن نراعي في أقوالنا كما في أعمالنا أمرين:

١. أن نستحضر دائماً أن كلامنا هو من أعمالنا، ونلتفت إلى أننا مسؤولون عن كل قوانا بما في ذلك ألسنتنا.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُمْ مَّا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>(٧)</sup>.

٢. أن نكون هادفين في أقوالنا كما في أعمالنا، وهذا مقتضى أمر الله تعالى بالقول السديد ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ولا بدَّ مع هذا مراعاة الحكمة من حيث الزمان والمكان والأسلوب.

### فضول الكلام وأفاته:

الفضول من كل شيء هو الزائد عن محلِّ الحاجة، سواءً أكان طعاماً أو شرباً أو مسكناً أو مالاً أو كان كلاماً.

وقد جاءت الروايات لتدّم هذا النوع من الكلام، ففي وصية أوصاها الرسول الأكرم عليه السلام لأبي ذر قال له: «... يا أبا ذر أتترك فضول الكلام، وحسبك من

والأحتراز من تبعات الكلام، وهذا يعني أن هناك مسؤولية تُرتب على كلام الإنسان، وعليه الإنتباه إلى أهمية ما يقول.

فكما أن تسديد السهم هو توجيهه باتجاه الهدف ليصيبه ولا ينحرف عنه، كذلك فإنَّ القول السديد هو القول الصادق الهادف الذي يطلقه الإنسان مستحضراً الرقابة الإلهية، ومتوسلاً بالتقوى لإصابة الخير والصلاح.

فإنه محاسب على خطئه، وانحراف كلامه عن الخير والهدى.

وقد قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>(٨)</sup>.

فالكلام من العمل، ولو لم يكن من العمل لما صحَّ أن يكون محلَّ رقابة الله عبر الملائكة. فمنها عن الإمام علي عليه السلام: «من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه»<sup>(٩)</sup>.

وقد روي أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام مرَّ برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه فقال عليه السلام: «يا هذا إنك تُملي على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعينك، ودع ما لا يعينك»<sup>(١٠)</sup>.

### ما يجب مراعاته عند الكلام:

بعدما تقدّم، يتضح أنَّ على المتكلم أن يفهم دور الكلمة ومؤثراتها، ويتدبر كلامه قبل إطلاقه، فقد جاء عن أمير المؤمنين قوله عليه السلام: «للإنسان

### محاور الموضوع الرئيسية:

١. الكلمة مسؤولية.
٢. ما يجب مراعاته عند الكلام.
٣. فضول الكلام وأفاته.
٤. آثار وميزات ترك فضول الكلام.
٥. خاتمة زمن الثثرة.

### الهدف:

بيان خطر الكلام الزائد عن الحاجة، وحسنات تركه، والتحذير من الثثرة على الهواتف المحمولة والإنترنت.

### تصدير الموضوع:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

### مقدمة: الكلمة مسؤولية:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾<sup>(١)</sup>.

في هذه الآية أمرنا الله تعالى بالقول السديد، ولكن مهّد لهذا الأمر بأمر آخر هو الأمر بتقوى الله، وهذا ملفت إلى علاقة القول والكلام بشكل عام بالتقوى، والكلام مرتبط بالقول كما هو مرتبط بأمر أخرى قلبية وقالية، وثمة أمر آخر يُرشد إليه تقديم الأمر بالتقوى، وهو إشارة إلى أنَّ التقوى بما هي شعور قلبي بحضور الله ورقابته مطلوب استحضارها قبل القول.

فالآية تنبّه الإنسان إلى الإحتماء

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٠.

(٥) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢ الكلمة.

(٦) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣ (الكلمة).

(٧) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٨) سورة ق، الآية: ١٨.

(٩) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣ الكلام.

(١٠) نفسه.

## إليه يصعد الكلم الطيب

٣. نور القلب وصواب الفكر: فعن الإمام علي عليه السلام: «إن أحببت سلامة نفسك وستر معاييك فأقلل كلامك، وأكثر صمتك، يتوقّر فكرك، ويستتر قلبك»<sup>(١٦)</sup>.

**خاتمة: زمن الثثرة:** بعدما تقدم لنعد إلة واقعنا في هذا الزمن الذي نعيشه، لنجد أن الناس وخصوصاً الجيل الشاب منهم، مُمْتَلِئ ببيئة خطيرة جداً، وهي هذه الثورة في عالم الإتصالات، حيث لدينا اليوم إضافة إلى أجهزة الاعلام، الهواتف الخلوية والانترنت وغير ذلك... ومن المهم علينا أن نفهم أن الكتابة على الانترنت والمحادثة الخطية هي كلام كالقول اللساني وعلى جيلنا الشاب أن ينتبه إلى أن ما قلناه حول آفات فضول الكلام تنطبق على الهواتف النقالة وعلى الكمبيوتر وعلى صفحات الانترنت وغيرها.

وعليهم أن يتقوا الله في ذلك كله، وينتبهوا إلى ما يقولون وما يكتبون وما يسمعون وما يشاهدون وما يقرؤون.

والإِ فَإِنَّ الكلمة التي يقولها الإنسان في الهواء المباح سيتحمل وزرها بالغاً ما بلغ ولن تأمل معاً هذه الحكمة لرسول الله ﷺ حيث قال: «إِنَّ الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله بها سخطه إلى يوم يلقاه»<sup>(١٧)</sup>.

علي عليه السلام: «إياك وكثرة الكلام فإنه يكثر الزلل، ويورث الملل»<sup>(٨)</sup>.

وعنه عليه السلام: «الإكثار اضجار»<sup>(٩)</sup>.  
٥. يورث الملامة: عنه عليه السلام: «الإكثار يُزِلّ الحكيم، ويُمِلُّ الحليم، فلا تُكثر فتضجر، وتُفِرط فتُهن»<sup>(١٠)</sup>.

### آثار وميزات ترك فضول الكلام:

لما كانت الآفات المرافقة لفضول الكلام كثيرة، ويكاد الإنسان يعثر بإحداها كلما بسط لسانه للقول، جاء الأمر بحفظ اللسان كما في وصية الرسول ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه»<sup>(١١)</sup>.

وقد جاءت الروايات لترشد إلى الحكمة والقصد في القول، حيث جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «الكلام كالدواء، قليله ينفع، وكثيره قاتل»<sup>(١٢)</sup> ولترك الزائد والفاضل من الكلام آثار وحسنات ليس أقلها السلامة من آفاته ومن هذه الآثار:

١. ستر العيوب: عنه عليه السلام: «قلّة الكلام يستر العيوب»<sup>(١٣)</sup> بل يعين على الخلاص من العيوب فعنه عليه السلام: «من قلّ كلامه بطل عيبه»<sup>(١٤)</sup>.

٢. الأمان من الملامة: وعنه عليه السلام: «أقلل الكلام، تأمن الملام»<sup>(١٥)</sup>.

- (٨) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣ (الكلمة).
- (٩) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣ (الكلمة).
- (١٠) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣ (الكلمة).
- (١١) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٨٥.
- (١٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣ (الكلمة).
- (١٣) نفسه.
- (١٤) نفسه.
- (١٥) نفسه.

الكلام ما تبّلع به حاجتك»<sup>(١)</sup>.

فكل كلام بما لا يعني الإنسان هو من فضول الكلام. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عجبٌ لمن يتكلم بما لا ينفعه في دنياه، ولا يكتب له أجره في أخراه»<sup>(٢)</sup>.

وقد عدّدت الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام الآثار المترتبة على فضول القول منها:

١. كثرة الذنوب: عنه عليه السلام: «أكثر الناس ذنوباً، أكثرهم كلاماً فيما لا يعنيه»<sup>(٣)</sup> وعن الإمام علي عليه السلام: «إياك والهذر، فمن كثر كلامه كثر ثأمه»<sup>(٤)</sup>.

٢. التأثير في القلب: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الهذر يأتي على المُهْجَة»<sup>(٥)</sup> فالكلام مؤثر، وأثره يبلغ القلب. قلب المتكلم قبل قلب السامع. وقد أوضح أمير المؤمنين ذلك بقوله عليه السلام: «من كثر كلامه كثر خطاؤه، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار»<sup>(٦)</sup>.

٣. إظهار العيوب وتحريك العداوات: فعن الإمام علي عليه السلام: «إياك وفضول الكلام، فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك عليك من أعدائك ما سكن»<sup>(٧)</sup>.

٤. يورث الملل والضجر: عن الإمام

(١) بحار الأنوار، ج ٧٤، ص ٨٥.

(٢) ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣ (الكلمة).

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

(٧) غرر الحكم.